المفاهيم المعاصرة في تدريس التربية الفنية (منهجيات حديثة)

مراجعة مقال Subject Rview

م.م. آنية ناجي شكيب

aniya.n.shakib@aliraqia.edu.iq

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

الملخص

تشهد التربية الفنية في الوقت المعاصر تحولات جوهرية انعكست على مفاهيمها وأساليب تدريسها، حيث لم تعد تقتصر على تنمية المهارات اليدوية أو إنتاج الأعمال الفنية فحسب، بل أصبحت مجالًا تربويًا متكاملًا يسهم في بناء الشخصية وتنمية التفكير الإبداعي والنقدي لدى المتعلمين. ويبرز في هذا السياق توجه واضح نحو اعتماد مفاهيم تربوية حديثة تركز على المتعلم بوصفه محور العملية التعليمية، مع الاهتمام بربط الخبرات الفنية بواقع الحياة والبيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة .

الكلمات المفتاحية: المفاهيم المعاصرة، التربية الفنية، الاتجاهات الحديثة، المنهجيات الحديثة.

Contemporary concepts in teaching art education (modern methodologies)

Assistant Professor Aniya Naji Shakib

University of Iraq / College of Education for Women

Abstract

Contemporary art education is undergoing fundamental transformations that have impacted its concepts and teaching methods. It is no longer limited to developing manual skills or producing artwork; rather, it has become a comprehensive educational field that contributes to character building and fostering creative and critical thinking in learners. In this context, there is a clear trend toward adopting modern educational concepts that focus on the learner as the center of the educational process, while emphasizing the connection between

artistic experiences and real-life situations and the surrounding cultural and social environment.

Keywords: Contemporary concepts, art education, modern trends, modern methodologies.

تُعَدّ التربية الفنية في العصر الحديث من الركائز الأساسية في بناء شخصية المتعلم وتنمية وعيه الجمالي والإبداعي إذ لم تعد تقتصر على الجانب المهاري أو الإنتاجي في العمل الفني بل أصبحت تتناول أبعادًا فكرية وثقافية وتربوية تسهم في بناء الإنسان المفكر والناقد والمبدع. ومع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم في ميادين المعرفة والتكنولوجيا والاتصال ظهرت مفاهيم واتجاهات حديثة في تدريس التربية الفنية مثل التعليم القائم على المشروعات والتعلم الرقمي والفن البيئي والتربية عبر الفن وغيرها من المنهجيات التي تسعى إلى تطوير عملية التعلم وجعلها أكثر تفاعلاً واتساقًا مع متطلبات القرن الحادي والعشرين.

تتضح **أهمية** الموضوع من كونه يرتبط مباشرة بتطوير العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها، ولا سيما في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها المجال التربوي على مستوى الأساليب والاستراتيجيات ووسائل التعلم. إذ يبرز الاهتمام بتنمية التحصيل المعرفي والمهارات الفكرية لدى المتعلمين بوصفه مطلبًا أساسيًا لتحقيق جودة التعليم، الأمر الذي يستدعي البحث عن طرائق تعليمية أكثر فاعلية قادرة على تجاوز الأساليب التقليدية التي لم تعد تواكب حاجات المتعلمين ولا تستجيب للفروق الفردية بينهم. كما تنبع الأهمية من الحاجة إلى تعزيز دافعية المتعلمين نحو التعلم، وتنمية قدراتهم على التفكير والإبداع، بما يسهم في إعدادهم للتفاعل الإيجابي مع متطلبات العصر العلمية والتقنية.

وتتمثل **المشكلة** في ملاحظة وجود ضعف في مستوى التحصيل لدى المتعلمين، وتدني درجة التفاعل داخل المواقف التعليمية، إضافة إلى اعتماد أساليب تدريس تقليدية تركز على التلقين والحفظ على حساب الفهم والتطبيق. وقد أدى ذلك إلى محدودية مشاركة المتعلمين في الأنشطة التعليمية، وضعف قدرتهم على الربط بين ما يتعلمونه وبين واقعهم العملي، فضلًا عن انخفاض مستويات التفكير العليا لديهم. ويبرز من هنا تساؤل ضمني حول مدى فاعلية الأساليب الحديثة في معالجة هذه الإشكالية، وقدرتها على إحداث تحسن ملموس في التحصيل وتنمية المهارات المعرفية، بما يسهم في الارتقاء بالعملية التعليمية بصورة عامة.

تعد التربية الفنية من المجالات التعليمية التي شهدت تحولات كبيرة في المفاهيم والاتجاهات خلال العقود الأخيرة نتيجة للتطورات التربوية والثقافية والتكنولوجية. فالمفهوم التقليدي للتربية الفنية كان يركز على تعليم الطلاب المهارات التقنية والرسمية وإنتاج الأعمال الفنية وفق نماذج محددة بينما أصبح المفهوم المعاصر أكثر شمولية إذ يدمج الإبداع التفكير النقدي القيم الاجتماعية والتكنولوجيا في العملية التعليمية. (إبراهيم، ٢٠٠٧، ص. ٤٥)

شهدت التربية الفنية تطوراً ملحوظاً خلال العقود الأخيرة حيث لم تعد تقتصر على تعليم المهارات التقنية وإنتاج الأعمال الفنية بل أصبحت عملية تعليمية شاملة تهدف إلى تنمية شخصية الطالب وإبداعه وربطه بالواقع الاجتماعي والثقافي.

ومن أبرز الاتجاهات الحديثة الاتجاه البنائي–النقدي الذي يركز على بناء المعرفة من خلال التجربة والتفاعل ويعزز التفكير النقدي والتحليلي والاتجاه الإنساني–الاجتماعي الذي يضع الطالب في مركز العملية التعليمية ويستخدم الفن كأداة لتنمية القيم الإنسانية والتعاون والعمل الجماعي والاتجاه التكنولوجي الذي يشمل استخدام الوسائط الرقمية الواقع الافتراضي والذكاء الاصطناعي لتوسيع إمكانيات التعلم الإبداعي بالإضافة إلى الاتجاه البيئي–المستدام الذي يربط العمل الفني بالقضايا البيئية ويعزز المسؤولية المجتمعية والاتجاه متعدد التخصصات الذي يدمج التربية الفنية مع مجالات معرفية أخرى لتوسيع مدارك الطلاب وتحفيزهم على الابتكار والاستقصاء. (آمال، ٢٠٠٧، ص. ٨٨)

وتعكس هذه الاتجاهات الحديثة فلسفة تعليمية متكاملة تجعل الطالب مشاركاً فعالاً في عملية التعلم وتعزز قدراته الإبداعية والنقدية والاجتماعية بما يتوافق مع متطلبات القرن الحادي والعشرين. (أبو زاهرة، ٢٠٢٠، ص. ١٦٠)

تتسم المنهجيات الحديثة في تدريس التربية الفنية بالمرونة والتفاعلية وتركز على إشراك الطالب في العملية التعليمية بشكل فعال بعيداً عن الأساليب التقليدية القائمة على التلقين.

ومن أبرز هذه المنهجيات التعلم القائم على المشكلات الذي يتيح للطلاب مواجهة تحديات واقعية من خلال تصميم وتنفيذ أعمال فنية مما يعزز التفكير النقدي وحل المشكلات والتعلم القائم على التصميم أو التفكير التصميمي الذي يشجع الطلاب على الابتكار والتجريب وتطوير مهارات التخطيط والتحليل والتعلم الاستقصائي الذي يعتمد على طرح الأسئلة والبحث عن حلول فنية لتنمية مهارات البحث والاستنتاج بالإضافة إلى التعليم المدمج الذي يجمع بين التعليم التقليدي والرقمي لتوفير تجربة

تعليمية أكثر تفاعلية ومرونة والتعلم التعاوني والنقد الجماعي الذي يعزز التفاعل بين الطلاب وتبادل الأفكار وتطوير مهارات التواصل النقدي البناء.

وتعكس هذه المنهجيات الحديثة رؤية شاملة لتعليم الفن تهدف إلى تعزيز الإبداع والتفكير النقدي لدى الطلاب وربط المعرفة الفنية بالواقع الاجتماعي والثقافي والتكنولوجي مما يجعل العملية التعليمية أكثر ديناميكية وملاءمة لمتطلبات القرن الحادي والعشرين. (أبو وردة، ٢٠١٨، ص. ١٠٠)

فقد ركزت دراسة عدلة ثاني جبر الجسار في عملها الصادر عام ٢٠٢١ على إبراز الدور المحوري للمفاهيم المرتبطة بالاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية، ولا سيما في مرحلة التعليم المتوسط، انطلاقًا من كون الاتجاهات التربوية تمثل تيارًا عامًا يسهم في توجيه العملية التعليمية وتحريكها نحو التطوير والتحسين. وقد أوضحت أن دراسة هذه الاتجاهات لا تقتصر على الجانب النظري، بل تمتد لتشمل إمكانية التطبيق العملي بما ينسجم مع أسس التربية الحديثة ومتطلبات المتعلمين. كما تناولت تطور التربية الفنية بوصفه مسارًا يجمع بين الثوابت المعرفية في المجال وبين مواكبة المستجدات التربوية والفنية، مؤكدة أن مناهج الفنون لم تعد محصورة في حدود الإنتاج والإبداع الفني التقليدي، بل تجاوزت ذلك إلى أدوار أوسع تتقاطع مع الحياة اليومية وأبعادها الاجتماعية والثقافية والمعرفية.

وفي السياق ذاته قدمت دراسة هاني أحمد هارون عام ٢٠١٦ معالجة شاملة للاتجاهات الحديثة في تدريس الفنون، مسلطًا الضوء على العلاقة التكاملية بين هذه الاتجاهات والمفاهيم المرتبطة بها داخل العملية التعليمية. إذ سعى إلى تحليل الأسس الفكرية والمنهجية التي تقوم عليها الاتجاهات المعاصرة، مع التأكيد على أهمية توظيفها في إحياء ثقافات تدريس الفنون وفق منهج علمي مدروس يسهم في تحسين الممارسات التعليمية السائدة. كما أبرز أن تبني هذه الاتجاهات من شأنه أن يعزز جودة التدريس ويرتقي بالمنتج الفني، من خلال الانتقال من الأساليب التقليدية إلى مداخل أكثر مرونة وابتكارًا تستجيب لحاجات المتعلمين وتواكب تطورات العصر. وقد خلص إلى ضرورة تطوير تدريس التربية الفنية في ضوء هذه المداخل المعاصرة، بما يحقق التكامل بين الجانب المعرفي والمهاري والجمالي في العملية التعليمية.

التوصيات

١. اعتماد المفاهيم والمنهجيات الحديثة في تدريس التربية الفنية في المدارس لتطوير مهارات الطلاب الفنية والإبداعية.

٢. تدريب المعلمين على التعلم القائم على المشروع التعلم التعاوني التعليم المدمج والتفكير التصميمي لضمان تطبيق فعال للمناهج الحديثة.

٣. تصميم مناهج فنية تدمج القيم الاجتماعية والثقافية والبيئية مع المهارات الفنية لتعزيز وعي الطلاب الشامل.

٤. تشجيع الطلاب على الابتكار والتجريب الفني وربط الأنشطة الفنية بالقضايا المعاصرة.

٥. إجراء دراسات مستقبلية لتقييم أثر تطبيق هذه المنهجيات على مستويات مختلفة من الإبداع والفنون الأخرى.

المصادر

١. أبو زاهرة عبد الله (٢٠٢٠). أثر استخدام التعليم المدمج على التحصيل المعرفي في مادة الكيمياء وبقاء أثر التعلم لدى طالبات الصف الأول ثانوي مجلة العلوم التربوية والنفسية ١٦(٤) ١٥٤-١٦٨ جدة.

٢. أبو وردة منى (٢٠١٨). أثر استراتيجية SHAPE على التحصيل الأكاديمي لدى طالبات الصف الثاني المتوسط وفق نموذج هيرمانHermann رابطة التربويين العرب ٨٣-١١٩.

٣. آمال بن يوسف (٢٠٠٧). العلاقة بين استراتيجيات التعلم والدافعية للتعليم وأثرها على التحصيل الدراسي رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بوزريعة الجزائر.